الحسن بن راشد الحِلِّيّ

دراسة في حياته وشعره

أ.د. محمَّد نوري الموسويّ

جامعة بابل/كليَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة

أ.د. مرضيَّة آباد

جامعة فردوسي/كليَّة الآداب

الباحث أحمد كريم عبودي العايد

Al-Hassan bin Rashid Al-Hilli

A Study of his Life and Poetry

Prof. Dr. Mohammed Nouri Al-Moussawi

University of Babylon/College of Education for Human Sciences

Prof. Dr. Marzieh Abad

Ferdowsi University/College of Arts

Researcher Ahmed Karim Abboudi Al-Ayed

ملخَّص البحث

تناولت هذه الدراسةُ (الحسن بن راشد الحِلِّيّ، دراسة في حياتهِ وشعرهِ)، وهي تهدفُ إلى الكشف عن عَلَمٍ بارزٍ مِن أعلام الحِلَّة، فقيهٌ ومصنِّفٌ وشاعرٌ، وتتجلَّى أهميَّة هذا الجهد في إحياء ما اندثرَ من نتاج علمائنا الأجلَّاء، والكشف عن شعره الذي يشكِّلُ قيمةً تراثيَّةً، ويجسِّدُ المستوى الرفيع مِن النَّظم، وسموِّ المعاني والرُّقي الخُلُقيّ.

وقد انتهجنا في دراستنا هذه المنهج الوصفيّ التحليليّ، وخلصنا إلى أنَّ الحسنَ بن راشد كان الشعرُ عنده وسيلةً ورسالةً للتعبير عن وجدانه وولائه لآل بيت الرسول صلى الله عليه وآله فكرًا وسلوكًا، وقد وجدنا أنَّ شعرَه لا يقلُّ درجةً عن شعر فحول الشعراء السابقين، وأنَّ ما فُقِدَ مِن آثار لعالمنا الحِلِّيّ، وما عُثِرَ عليه في مواطنَ متفرِّقةٍ؛ يُلزِمُنا بالسعي لاستعادة تراثنا العزيز وإحيائه.

Abstract

This research (Al-Hassan bin Rashid Al-Hilli, a study of his life and poetry) aims to reveal a prominent figure from the scholars of Hillah, a jurist, author and poet. The importance of this effort is evident in reviving what has been lost from the production of our venerable scholars, and revealing his poetry, which constitutes a heritage value, and embodies the high level of organization, the sublimity of meanings and moral advancement.

In this study, we adopted the descriptive analytical approach, and concluded that Al-Hassan bin Rashid had poetry as a means and a message to express his conscience and loyalty to the Ahl Al-Bait (PBUH) in thought and behavior. We found that his poetry is no less than the poetry of the great poets of the past, and that what has been lost of the traces of our scholar Al-Hilli and what has been found in various places obliges us to strive to restore and revive our heritage.

المقدِّمة

الحمد لله العزيز العليم، والصلاة والسلام على محمَّد وآله الطيِّبين الطاهرين وصَحبهِ المنتَجبين، أمَّا بعد:

فإنَّ فكرةَ الدراسةِ فيما يخصُّ (الحسن بن راشد الحِلِّيّ، دراسة في حياته وشعره)، تَولَّدَتْ مِن رغبةٍ تشدُّ الباحثَ إلى الاطِّلاعِ على ما خفي مِن آثار علمائنا الأجلَّاء، وتآزرًا مع توجُّهات الحوزة العلميَّةِ في إحياء ما اندثرَ مِن فِكرٍ مُغنٍ، فالحسن بن راشد حلقةٌ مِن سلسلةِ العلماء المغيَّبين الذين طالتهم أيادي العصبيَّةِ المقيتة عبر قرونٍ متتالية؛ لذا فقد كان الهدف من هذا الجهدِ هو الاطِّلاع على سيرةِ عالِمنا ودراسة شعره، وقد رَسَمَ صُوَرَهُ البلاغيَّةَ وجَسَّدَ فيها أحاسيسَ صادقةً تلامسُ شغاف القلب، وإنَّه وضع لمساتٍ وآثارًا واضحةً في علوم الفقه الإسلاميّ، ممَّا عُدَّ ركنًا مِن أركان الحوزة العلميَّة في مدينة الحِلَّة، وذلك في القرن التاسع الهجريّ، ولندرةِ المصادر القديمة، وخلوِّ المكتبات من أيِّ دراسة حديثة تحفلُ بأخباره، ما عدا الديوان؛ لهذا تطلَّبَ الأمرُ جهدًا ووقتًا؛ من أجل الاستقصاء والتحليل والربط وقد فرضتْ طبيعةُ الدراسةِ أنْ نتَّبعَ فيه مَنْهجًا وصفيًّا تحليليًّا في كلِّ ما تناولناهُ من سيرةٍ وآثار وآراء قيلت فيه، وقد انتقينا نماذجَ مِن شعره، وهو يعكس نبوغًا شعريًّا، ويكشف توجُّهاته العقائديَّة المتَّزنة.

التمهيد

نبذة عن حياة الحسن بن راشد الحِلِّيّ

سيرته- مكانته العلميَّة- قدرته الشعريَّة

اسمُه و ولادتُه ووفاتُه

هو: تاجُ الدين بن محمَّد بن راشد الحِلِّيّ[1].

وعُرِف عند مَنْ ترجموا له بـ(الحسن بن راشد).

وقد الْتبسَ الأمرُ عند بعض العلماء فيما يَخصُّ تسميتَه، فقد وردَتْ في بعض المصادر أعلامٌ تحملُ الاسمَ ذاتَه، ومِنْ بَينهم (الحسن بن راشد المخزوميّ) صاحب القصيدة اللَّاميَّة التي تضَمَّنت ١٨٠ بيتًا، وقدْ عارضَ فيها لاميَّة الشفهينيّ[2]، وفي البيت الأخير منها قَال:

لها حسنُ المخزوم عبدكم أبٌ

لآل أبي عبدِ الكريمِ سليلُ

والبيتُ يدلُّ على أنَّه مخزوميٌّ مِنْ آل عبد الكريم.

(١) أمل الآمل، الحرُّ العاملّي، ج٢، ص٦٥، مطبعة نمونة، قم، ١٤٠٤هـ. يُنظَر: رياض العلماء، عبد الله بن عيسى الأفنديّ، ج١، ص١٨٥، تحقيق السيِّد أحمد الحسينيّ، منشورات آية الله المرعشيّ النجفيّ، قم، ١٤٠١هـ.

(٢) شعراء الحِلَّة، عليّ الخاقانيّ، ج٢، ص٣٤، المطبعة الحيدريَّة، النجف الأشرف، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٢م.

وقد شكَّ السيِّد مُحسن العامِليُّ في أنَّه شاعرٌ آخر[1]، لا علاقةَ لهُ بصاحبنا، وقد أكَّد ذلك اليعقوبيّ (ت١٣٨٥هـ)، والخاقانيّ (ت١٣٩٩هـ)[2]، وتُؤكِّد كُلُّ الدلائل أنَّ (ابن راشد الحِلِّيّ)، و(المخزوميّ) اثنان لا واحد. والفارقُ بينهما خمسون عاما، ولا يعدو الأمرُ سوى تشابه بالأسماء.

ولادته:

لَمْ تذكر المصادرُ التي تَرْجَمَت له أيَّ سنة لولادته.

بيئته:

تذكرُ مصادرُ ترجَمتِه بأنَّ الحسن بن راشد الحِلِّيّ قد عاشَ ونشأ في مدينةِ الحِلَّة، وقد أورَد هذا الأمرَ في شعره وكتبه ومنسوخاته.

والحِلَّةُ تُسمَّى قديمًا باسم الحِلَّة السيفيَّة؛ نِسبةً إلى سيف الدولةِ صدقة بن دبيس المزيديّ، الذي بناها عام ٤٩٥هـ/ ١٠٧٤م.

وسُمِّيت أيضا بـ(الحِلَّة المزيديَّة)؛ نسبة إلى بني مَزيد قبيلة سيف الدولة[3].

وحينما أسقطَ هولاكو بغداد في القرن الخامس الهجريّ، دَمَّرَ وأحرقَ وأفسدَ، فَوقعَ ظلمٌ كبيرٌ على الشيعةِ، فَقَدْ قرَّرَ وفدٌ مِنْ علماءِ الحِلَّة أنْ يقابلوا هولاكو، ومنهم مَجدُ الدين بن طاووس، ويوسف بن عليّ الحِلِّيّ والد العلَّامة[4] يطلبون السلام، فاستجابَ

(١) أعيان الشيعة، السيِّد محسن العامليّ، ج٥، ص٦٥، مطبعة الإنصاف، بيروت، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

(٢) شعراء الحِلَّة، عليّ الخاقانيّ، ج٢، ص١٥، المطبعة الحيدريَّة، النجف الأشرف، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

(٣) دائرة المعارف الشيعيَّة، المجلَّد الثالث، ص١٢٧، دار المعارف، بيروت.

(٤) أعيان الشيعة، السيِّد محسن العامليّ، المجلَّد التاسع، ص١٤٨، دار المعارف، بيروت.

هولاكو لمطلبهم و هكذا سَلِمتْ الحِلَّةُ والنيلُ والمشهدان العلويّ والحسينيّ مِنْ القتل والنهب[1]، ومنذُ ذلك الحين تأسَّستْ الحوزةُ العلميَّةُ في مدينة الحِلَّة، واستقطبتْ الأنظارَ، وتوجَّهَ العلماءُ نحوها، وأصبحت ذات مكانة شامخة لدى العالم الإسلاميّ.

ورد في كتاب (الياقوتيّ) نقلًا عن السيِّد (المنزوي)، الذي صحَّح كتاب طبقات الشيعة، وهو ابنُ مؤلِّفه، كان ذلكَ في كلمةِ الحِلَّة، مُشيدًا بالمكانة العلميَّة التي تبوَّأتها هذه المدينة عبرَ كُلِّ العصور، ابتداءً مِنْ عصر ما قبلَ الإسلام، وذكرَ الأسبابَ الحقيقيَّةَ التي أدَّتْ لانتقالِ الحوزةِ العلميَّةِ مِنْ الحِلَّةِ إلى النجفِ الأشرفِ، جاء فيه:

«وكان بابل وسوراء وحواليها معقل العلم قبيل الإسلام، وبعده مركز الاصطكاك العقليّ بين مفكِّري الأمم الهنود والإيرانيِّين مِنْ الشرق والسريان والآراميِّين مِنْ الغرب، وبها امتزج الغنوص الشرقيّ مع النبوَّات السامية، ثمَّ صار معقل الشيعة، ومنها كان يلهم الشيعة بكرخ بغداد، وبدأ الاضطهاد السلجوقيّ لهم، وإحراق مكتباتهم ومنها مكتبة شابور ببغداد، والتجاء الشيخ الطوسيّ منها إلى النجف في ٤٤٨هـ، تعاون المزيديُّون والأكراد الجاوانيُّون القاطنون بمطير آباد واسد آباد والنيل حوالي بابل مع البساسيريّ ببغداد، فألغوا الخلافة العبَّاسيَّة ٤٥٠هـ، وخطبوا للمستنصر الفاطميّ على أميرهم، أيّ الفتح بن ورَّام الجاواني بخلعة الإمارة، ثمَّ بعد قتل البساسيريّ، ورجوع الأتراك السلجوقيِّين والخلافة العبَّاسيَّة إلى بغداد، قام سيف الدولة صدقة بن دبيس المزيديّ مع الجاوانيِّين ببناء الحِلَّة، فصارت مركز الشيعة، وذلك في محرَّم ٤٩٥هـ (الأنوار الساطعة في المئة السابعة، ص٨)» انتهى.

(١) أعيان الشيعة، السيِّد محسن العامليّ، المجلَّد التاسع، ص١٤٨.

شعراء القرن التاسع الهجريّ في مدينة الحِلَّة[1]:

١. رجب البرسي (حيًّا سنة ٨١٣هـ).
٢. محمَّد بن الحسن العليف (ت٨١٥هـ).
٣. ابن المتوَّج البحرانيّ (ت٨٢٠هـ).
٤. الحسن بن راشد (حيًّا سنة ٨٣٠هـ).
٥. ابن العرندس (ت حدود ٩٠٠هـ).
٦. الشيخ مغامس بن داغر (ت حدود ٨٥٠هـ).
٧. محمَّد بن حمَّاد الحِلِّيّ (أواخر ق٩).
٨. عبد الله بن داوود الدرمكيّ (ت حدود ٩٠٠هـ).
٩. الشيخ إبراهيم الكفعميّ العامليّ (ت حدود ٩٠٠هـ).
١٠. محمَّد بن عمر النصيبيّ الشافعيّ (ق٩).

وفاته:

إنَّ مترجمي حياة الحسن بن راشد الحلِّي اختلفوا في سنة وفاته بين ٨٣٠هـ[2]، أو ما بعدها، أو ٨٤٠هـ[3]، و غيرها[4]. والمؤكَّد أنَّه توفِّي في الحِلَّة وُنِقل إلى النجف الأشرف.

(١) ادب الطفِّ أو شعراء الحسين عليه السلام، السيِّد جواد شبَّر، بيروت، ٢٠٠١م.
(٢) معجم مؤرِّخي الشيعة، صائب عبدالحميد، ج١، ص٢٤١، مركز الغدير للدراسات الإسلاميَّة، قم، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.
(٣) الطليعة من شعراء الشيعة، الشيخ محمَّد طاهر السماويّ، ج١، ص٢٢٦، تحقيق كامل سلمان الجبوريّ، دار المؤرِّخ العربيّ، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
(٤) جاء في أعلام الثقافة الإسلاميَّة في البحرين، ص١٥٥، أنَّ وفاته بعد سنة ٨٢٦هـ، وهي غير دقيقة، ولا تصحُّ؛ لأنَّها سنة وفاة أستاذه السيوريّ.

وتشير الأدلَّة إلى أنَّه كان حيًّا سنة ٨٣٦هـ[١]، ويستدل على بيت له نظمه ابن راشد في إنسان كان بمذهب مالك يعمل عمل قوم لوط، في قصيدة يستهلُّها بقولِه[٢]:

قالوا الوجيهُ قضى، فقلت: لقد قضى

شرُّ البريَّةِ أفجرُ الفُجَّار

شيوخه:

تتلمذ تاج الدين على مجموعة مِنْ شيوخ الحِلَّة وعلمائها الكبار، واتَّسعت دراساته، وعُرفَ فقيهًا وشاعرًا، حتَّى أنَّ الكثيرَ مِنْ العلماء الأجلَّاء قد وصفوه بأعلى المراتب.

ويُعدُّ الفقيهُ المقداد السيوريّ (ت٨٢٦هـ) في مقدِّمة مَنْ تَتلمْذَ عليهم: هو جمالُ الدين المقداد بن عبد الله بن محمَّد بن الحسين بن محمَّد بن الحسين بن محمَّد الحِلِّيّ الأسديّ، وذكَره ابن راشد الحِلِّيّ قائلًا: «كان رجلًا جميلًا مِنْ الرجال، جهوري الصوت، مفوَّهًا في المقال، متفنِّنًا في علوم كثيرة، فَقيهًا، متكلِّمًا، أصوليًّا نحويًّا، منطقيًّا، صنَّف وأجاد»[٣].

ويظهر أنَّ للحسن بن راشد مكانةً لدى شيخه السيوريّ، إذ طلب مِنْ أستاذه أن يؤلِّفَ كتابًا في شرح (تجريد البلاغة)، لكَمال الدين ميثم بن عليّ البحرانيّ (ت٦٧٩هـ)، فلبَّى طلبه، وصنَّف (تجريد البراعة في شرح نهج

(١) تراجم الرجال، أحمد الحسينيّ، ج١، ص٢٥٦، مكتبة المرعشيّ، مطبعة الصدر، قم، ١٤١٤هـ.

(٢) تراجم الرجال، ج١، ص٢٥٦.

(٣) روضات الجنَّات في أحوال العلماء والسادات، الميرزا محمَّد باقر الموسويّ، ج٧، ص١٧٥، ويُنظَر: طبقات أعلام الشيعة (الضياء اللامع في القرن التاسع)، محمَّد محسن الشهير بآغا بزرك الطهرانيّ، ج٦، ص١٣٩، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

البلاغة)[1]، وقد كتب السيوريّ، وبطلب مِنْ تلميذه ابن راشد أيضًا، رسالة (التحفة التاجيَّة في التقرُّبات الإلهيَّة)[2]. ومِنْ شيوخه أيضًا جلال الدين عبد الله بن شرفشاه (ت بعد ٨١٦هـ)، صاحب كتاب (شرح واجب الاعتقاد)، وقد نسخه ابن راشد قائلًا في مقدِّمته: «سيِّدنا الإمام العلَّامة، مقتدى الخاصَّة والعامَّة، كاشفُ أستار المعقول والمنقول..»[3]

أقوال العلماء فيه:

«الشيخ تاج الدين الحسن بن راشد، ذكره الشيخ الحرُّ العامليّ في أمل الآمل، بقوله: الحسن بن راشد فاضلٌ فقيهٌ شاعرٌ أديبٌ، له شعر كثير في مدح المهدي وسائر الأئمَّة عليهم السلام، وله مرثية في الحسين عليه السلام، وأُرجوزة في تاريخ الملوك والخلفاء، وأُرجوزة في تاريخ القاهرة، وأُرجوزة في نظم ألفيَّة الشهيد، وغير ذلك»[4].

وقال فيه المولى عبد الله الأفنديّ الأصفهانيّ في (رياض العلماء): «الشيخ تاج الدين الحسن راشد الحِلِّيّ، الفاضل العالم الشاعر، مِنْ أكابر الفقهاء، وهو مِنْ المتأخِّرين عن الشهيد شمس الدين محمَّد بن مكِّيّ العامليّ بمرتبَتَين تقريبًا، والظاهر أنَّه معاصر لابن فهد الحِلِّيّ المتوفَّى سنة (٨٤١هـ)، ورأيت بعض أشعاره في مدح الأئمَّة عليهم السلام»[5].

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ محمَّد محسن الشهير بأغا بزرك الطهرانيّ، ج٣، ص٣٥٢-٣٦٠، و ينظر الفوائد الطريفة، ميرزا عبدالله الأفندي الأصفهانيّ، ص٤٩٩، تحقيق: السيِّد مهدي الرجائيّ، مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، قم، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
(٢) مجلَّة المحقِّق، العدد٥، ٢٠١٨م، ص٢٩٣-٣٥٥.
(٣) شرح واجب الاعتقاد، جلال الدين عبد الله بن شرفشاه، ج١.
(٤) أمل الآمل، الحرُّ العامليّ، ج٢، ص٦٥، مطبعة نمونه، قم، ١٤٠٤هـ.
(٥) رياض العلماء وحياض الفضلاء، عبد الله بن عيسى بن محمَّد الأفنديّ، ص١٨٥، تحقيق: السيِّد أحمد الحسينيّ، منشورات مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ، قم، ١٤٠١هـ.

وقد ذُكِرَ في (موسوعة طبقات الفقهاء) أنَّه كان حيًّا سنة (٨٣٠هـ)، و قال عنه السيِّد الأمين: «و الحسين بن محمَّد بن راشد، هو واحد، فلا يظنَّ أحدٌ أنَّهما اثنان، قال عنه هو مِنْ أكابر العلماء، له مؤلَّفات وتحقيقات عدَّدها السيِّد الأمين»[١].

وقال فيه الشيخ اليعقوبيّ: «له أرجوزة في الصلاة، ذكرها الشيخ الطهرانيّ في الذريعة، مع ما تقدَّم مِنْ أراجيزه، كما ذكر في الجزء الخامس مِنْ الذريعة أرجوزته المسمَّاة بـ(الجمانة البهيَّة في نظم الألفيَّة الشهيديَّة)، وتكلَّم بالتحقيق عنها وعن ناظمها كثيرًا»[٢].

أمَّا الشيخ جعفر سبحاني، فوصَفه قائلًا: «مهر في الفقه والكلام، ونال حظًّا مِنْ المعرفة بالتفسير والتاريخ والأدب، وقرضَ الشعَر، فكان ذا نَفَس طويل فيه..»[٣].

نتاجه الفكريّ:

تنوَّعتْ كتاباته، وخاض في غمار الفقه واللغة والشعر، ويبدو مِنْ إشارات الكثير مِنْ المَراجع أنَّ بعض ما كتبه لَمْ يصل إلينا، وما وصل إلينا قد اتَّفق العلماء جميعًا على صحَّة نسبته إلى الحسن بن راشد الحِلِّيّ، ومنها:

١. مصباح المهتدين في أصول الدين، كتاب ذكره صاحب الرياض بقوله: «وقد رأيتُ في أستر آباد مِنْ مؤلَّفاته، وكتاب مصباح المهتدين في أصول الدين جيِّد وحسن المطالب، وتاريخ كتابة النسخة سنة ٨٨٣هـ»[٤]، ويبدو أنَّها ليست بخطِّ ابن راشد.

(١) موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلميَّة في مؤسَّسة الإمام الصادق عليه السلام، ج٣، ص٣٢٢، إشراف: الشيخ جعفر السبحانيّ، دار الأضواء، بيروت، ١٤٢٠هـ.

(٢) أدب الطفِّ، أو شعراء الحسين عليه السلام، جواد شبَّر، مؤسَّسة التاريخ، بيروت، ٢٠٠١م.

(٣) موسوعة طبقات الفقهاء، مؤسَّسة الإمام الصادق عليه السلام، ناظر جعفر السبحاني التبريزي، جلد ٨ الصفحة، ج٢، ص٣٢٤.

(٤) رياض العلماء، عبد الله بن عيسى الأفنديّ، ج١، ص٣٤٢، تحقيق: أحمد الحسينيّ، قم، ١٤٠١هـ.

٢. حواشٍ على حاشية اليمني على الكشَّاف، وهذا الكتاب قال عنه الأفنديّ: «ورأيتُ في إصبهان نسخة مِنْ حاشية اليمني على الكشَّاف، هي كبيرة تامَّة في مجلَّد، وهي بتمامها بخطِّ الشيخ حسن بن محمَّد راشد الحِلِّيّ، تاريخ كتابتها في ربيع الأوَّل ٨٢٤هـ»[١].

٣. في علم الإعراب، صنَّفه للوزير الأليخانّي عزّ الدين الحسن بن أبي العيد، بأمر مِنْ شيخه السيوريّ[٢].

٤. مختصر بصائر الدرجات[٣].

٥. الرسالة الجوابيَّة[٤].

وله أراجيز، منها:

١. الجمانة البهيَّة في نظم الألفيَّة، نظمها سنة ٨٢٥هـ، وعدد أبياتها ٦٥٤ بيتًا، وذكر في أمل الآمل أنَّه يوجد نسخة كُتبت عن نسخة بخطِّ الشيخ إبراهيم الكفعميّ، الذي قال إنَّه نقلها عن نسخة بخطِّ المصنِّف، وإنَّه كان عليها تقريض أستاذه المقداد السيوريّ بخطِّه، وكتب الكفعمي التقريض على ظهر نسخته بخطِّه أيضًا.

وقد عثَر جامعُ ومحقِّق ديوان ابن راشد على نسخَتَين مِنْ الجمانة، هما:

(١) رياض العلماء، ج١، ص٣٤٢، شعراء الحِلَّة، عليّ الخاقانيّ، ج٢، ص١٣-١٤.
(٢) الفوائد الطريفة، ميرزا عبد الله الأفنديّ الأصفهانيّ، ص ٤٩٩، تحقيق: السيِّد مهدي الرجائيّ.
(٣) أعيان الشيعة، محسن العامليّ، ج٥، ص٦٧، مطبعة الإنصاف، بيروت، ١٣٨٠هـ.
(٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آغا بزرك الطهرانيّ، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- نسخة كتابخانة مجلس شوراي ملّي، بالرقم ٣٤٧٧، وهي بخطِّ محمَّد الجباعيّ (ت٨٨٦هـ)، مؤرَّخ في سنة (٨٥١هـ)، وجاء في بداية الأُرجوزة:

قال الفقير الحسن ابن راشدِ

مبتدئًا باسم الإله الماجدِ

- نسخة مكتبة السيِّد المرعشيّ في قم المقدَّسة، بالرقم ٦٧/ ٧، وهي بخطِّ محمَّد بن عليّ الصَّفِّي،ومؤرَّخة في ٢١ ذي القعدة سنة ٩١٠ هـ، وجاءت بعنوان نظم الألفيَّة[١].

٢. أُرجوزة في تاريخ الملوك والخلفاء[٢].

٣. أُرجوزة في تاريخ القاهرة[٣]

ويبدو أنَّ الأُرجوزَتَين الأخيرَتَين لَمْ يُعثَرْ عليهما.

المصنَّفات المنسوخة بيده:

- كتاب (إشراق اللَّاهوت في شرح كتاب الياقوت) للجرجانيّ، سنة ٨١٠هـ[٤].

- وقابل بالمشهد الحائريّ الحسينيّ نسخةً مِنْ كتاب (المصباح الكبير)، للشيخ

(١) ديوان الحسن بن راشد الحِلِّيّ، عبَّاس هاني الچرَّاخ، جمع وتحقيق ودراسة، ص٢٥-٢٦، ط١، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

(٢) أمل الآمل، الحرُّ العامليّ، ج٢، ص٦٥.

(٣) المصدر نفسه، ص٥٦.

(٤) فهرستواره دست نوست دنا، ج١، ص٨٥١، فهرستكان نسخة خطي ايران فنخا ٣/ ٦٣٥.

الطوسيّ (ت٦٧٢هـ)، وكتب بخطِّه في آخر الكتاب «كان ذلك في ١٧ شعبان مِنْ سنة ٨٣٠هـ»[١]

- ومِنْ منسوخاته كتاب قواعد الأحكام للعلَّامة الحلِّيّ (ت٧٢٦هـ)[٢].

شعرُه:

ما وصل مِنْ شعره يدلُّ على أنَّه شاعر ذو إبداع، ويضاهي شعرُه فحول الطبقة الأولى مِنْ الشعراء؛ لِما لشعره مِنْ صورة مبتدعة جميلة وألفاظ جزلة، وله نَفَس طويل في الشعر، وأسلوب متميِّز، ومعانيه عميقة، ويظهر مِنْ خلال قصائده أنَّه قد اطَّلع على الموروث مِنْ الأدب العربيّ، وتأثَّر ببعضه، وقد وظّف بعضه في صياغات جديدة وتراكيب جَزِلة.

مِنْ قصائده قصيدته اللاميَّة، أورد منها السيِّد مُحسن العامليّ (ت١٣٧١هـ) خمسًا وتسعين بيتًا، وقد وجِدَت في ١١٩ بيتًا[٣].

استفتح قصيدته بمقدِّمةِ استَعمل فيها أسلوب النفي الذي كرَّره؛ لغرض التوكيد، واستظهار صورة ثباته على المبدأ، سالكًا سبيل الزُّهد، قائلا[٤]:

لَمْ يُشجني رسمُ دارٍ دارسِ الطَّللِ
ولا جَرى مَدمَعي في إثرِ مُرتحلِ

(١) البابليَّات، محمَّد عليّ اليعقوبيّ، ج١، ص١٢٤، المطبعة الحيدريَّة، النجف الأشرف، ١٩٥٤م.
(٢) رياض العلماء، الأفنديّ، ج١، ص١٨٧.
(٣) معجم مؤرِّخي الشيعة، صائب عبد الحميد، ج١، ص٢٤٢، مركز الغدير للدراسات الإسلاميَّة، قم، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.
(٤) ديوان الحسن بن راشد الحِلِّيّ، ص٧١.

ولا تكلَّف لي صَحبي الوقوفَ على
رَبْعِ الحبيب أُرجِّي البُرءَ مِنْ عِللي
ولا سألتُ الحَيَا سَقيَ الربوعِ ولا
حللْتُ عقدَ دموعِ العِين في الجلل
ولا تعرَّضتُ للحادي أُسائله
عن هذه الخفِرات البيضِ في الكِلَلِ
ولا أسفتُ على دهرٍ لهوتُ به
مع كُلِّ طفلٍ كعود البانَةِ الخَضِلِ

لقد أرادَ شاعرنا أن يبيِّن أنَّه غيرُ مُبالٍ لِمَا فاته مِنْ عصر الطفولة والشباب، ولَمْ يحزنْ لِمَا ألمَّت به حوادث الدهر، وكذلك ينكر اتِّباعه عادة العرب في الوقوف على الأطلال، والحزن على الراحلين، ويتجلَّى طريق الزهد والتقوى مِنْ بين أبيات قصيدته اللاميَّة هذه، وعامَّة قصائده الأخرى، وأخبار العلماء عنه.

ولـمَّا أراد الشاعر أنْ يكشفَ علَّة الاستنكار والنفي المتكرِّر، عرَّج إلى مبتغاه، وهو[1]:

لي شاغلٌ عن هوى الغيد الحسان أو الـ
ـبيضِ الملاحِ بذكرِ الحادث الجللِ
مُصابِ خيرِ الورى السِّبط الحسينِ شَهيـ
ـد الطَّف نجلِ أمير المؤمنين علي

إنَّه إحساسٌ صادق، وشعورٌ ظلَّ يجيش في دمه وعاطفته التي اغنته عن كُلِّ مُغريات الحياة ومآربها، وهو يبكي دمًا على مصاب الحسين عليه السلام.

(١) ديوان ابن راشد الحِلِّيّ، ص٧٥-٧٦.

ولـه أبيـاتٌ في بني أُميَّة، وقد أضمروا حقدهم لرسـول الله ﷺ؛ لخسـارتهم الملك والسـيادة، وتكسـير أصنامهـم، وقـد انعكـس ذلـك الحقـد وتجسَّـد في يـوم الطفِّ، حـين قتلـوا الإمام الحسـين عليه السلام، منادين بالثـأر ليوم بـدر، وممَّا يثبـت ذلك مـا ردَّده يزيـد بـن معاوية من قصيدة تُنسـب إلى شـاعر اسـمه (عبـد الله بن الزبعـرى)، والتي مطلعها[1]:

لـيـت أشـيـاخـي بـبـدرٍ، شـهـدوا
جـزع الخـزرج مِـنْ وقـع الأسـلْ

وفي آخرها:

لـعـبـتْ هـاشـم بـالـمـلـك فـلا
خـبـرٌ جـاء ولا وحـيٌ نـزلْ

وقد أشار ابن راشد في قصيدته اللاميَّة إلى ذلك المعنى، وصوَّر أحقادهم ونواياهم قائلا[2]:

أبـدَوا خـفـايـا حُـقُـودٍ كـان يسـتُرُهـا
مِـنْ قـبـلُ خـوفَ غـرِار الـصَّـارم الصّقلِ
فـقـاتـلـوه بـبـدرٍ، إنَّ ذا عـجـبٌ
إذ يـطـلـبـون رسـول اللهِ بـالـذَّحـلِ

ويصفُ أميرَ المؤمنين الإمام عليًّا عليه السلام بأنَّه الرجلُ الذي جُمِعَتْ كُلُّ معاني الشـجاعة فيه، وبلوغ أرفع مراتب العلم بعد رسول الله، بقوله[3]:

(١) الاحتجاج، الشيخ الطبرسيّ، ج٢، ص٣٤.
(٢) ديوان الحسن بن راشد الحِلِّيّ، ص٧٧.
(٣) المصدر نفسه، ص٨٨-٨٩.

سَـلْ يـومَ بـدرٍ وأحـدٍ والـنـضـيرِ وصفِّـ
ـين وخـيـبـرَ والأحـــزابَ والجَـمَـلِ
وسَـــلْ بـه الـعـلـماءَ الـراسـخـينَ تـرى
لـه فـضـائـلُ مـا جُـمِّـعـنَ في رجـلِ

الفنون البلاغيَّة:

يضمُّ شعره الكثير مِنْ المحسِّنات البديعيَّة، وأهمّها:

التكرار:

بـدَتْ ظاهـرة التكرار بارزة في شـعر ابن راشـد الحِلِّيّ، وعمدَ إلى هـذا في أكثر مِنْ قصيدة، و لا بدَّ أنْ تكونَ الغاية هي التشديد والمبالغة تأكيد المعنى، ففي قصيدته السينيَّة التي نظمها على البحر الكامل، قد كرَّرَ كلمة (أخي) مع (يا) النداء لثماني مرَّات في ستَّة أبيات، ابتداءً مِنْ قوله[1]:

تـقـولُ: أخـي يـا واجـدي، شَـمِـتَ الـعِدا
بـنـا، و اشـتـفـى فـيـنـا الـعَـدُوُّ المنـافـسُ

وينتهي بقوله:

أخـي مَـنْ يُحـامـي عـن حَـريـم محـمَّـدٍ
ويُـصـلـحُ أحـــوالًا لهـا الـدهـــرُ مـائِـسُ

ونـداءاتُ السـيِّدة زينب الكبرى لأخيها الحسـين، ففي قصيدتـه اللاميَّة في البحر البسـيط، يعـود الشـاعر ليكرر كلمـة (أخي)، و(يـا) النداء سـبع مرَّات، إذ يسـتهلُّها بقوله[2]:

(١) ديوان الحسن بن راشد الحلي، ص ٦٤-٦٥.
(٢) المصدر السابق، ص ٨٤-٨٥.

أخـي أخـي مَـن يَـرُدُّ الضيمَ عـن حُـرَم الـ
ـهـادي النبيّ، فقد أمسـتْ بغير ولـي

ويستمرُ في التكرار حتى قوله:

أخِـي أخِـي هـذهِ نفسي لكُـمْ بَـدَلٌ
لـو كـان يَقنَعُ صَرفُ الدهر بالبَدَلِ

وفي قصيدته السـينيَّة كرَّرَ كلمة (جـدُّ) و(يا) النداء، على لسـان فاطمةِ الصغرى، وذلك في ثلاثة أبياتٍ، يقول في أوَّلها[1]:

تـقـول لـه: يـا جـدُّ لـيـتـكَ شـاهـدٌ
وقـد حكَـمـتْ فينا الـكِـلابُ الـنـواهِـسُ

ثمَّ يعود الشـاعر لتكرار كلمة (جدُّ) مع النـداء في القصيدة اللاميَّة لخمس مرَّات، جاء في صدرِها[2]:

يـا جـدُّ قـدْ فَـتـكـتْ فـينـا عُـلُـوجُ بني
أُمـيَّـة، وبَـغَـايـا عـابـدي الـهُـبَـلِ

وينتهي بها نداء جدِّها عند البيت:

يـا جـدُّ هـذا أخـي ظـامٍ، وقَـد صَـدرتْ
عـنْ نـحـرهِ الـبـيـضُ بـعـدَ الـعَـلِّ والـنَّـهـلِ

الاقتباس و التضمين:

ضمَّن واقتبس بعض الأبيات الشعريَّة، ومنها أبيات مأخوذةٌ مِنْ الفرزدق، في مدح الإمام عليّ بن الحسـين بن عليّ زين العابدين، لكنَّ ابن راشـد وظَّفها ليكون المُخاطَب

(١) ديوان الحسن بن راشد الحِلِّيّ، ص٦٥.
(٢) المصدر نفسه، ص٨٣-٨٤.

هنا الامامُ الحسين عليه السلام، وعلى لسان السيِّدة زينب عليها السلام أيضًا، وذلك في قصيدته اللاميَّة، إذ يقول[1]:

يا قومُ هذا ابنُ خيرِ الخلقِ كلِّهمُ
وأفضلُ الناسِ في علمٍ وفي عملِ

و قد أخذه مِنْ الفرزدق في قوله[2]:

هذا ابن خيرِ عبادِ اللهِ كلِّهمُ
هذا النقيُّ التقيُّ الطاهر العلمُ

وممَّا أخذه ابن راشد مِنْ الفرزدق، قوله[3]:

هذا ابن فاطمةَ هذا ابن حيدرةٍ
مهلًا به، لن يفوتَ القصدُ بالمَهلِ

وهو مُقتَبَسٌ مِنْ قول الفرزدق:

هذا ابن فاطمةَ إنْ كنتَ جاهلهُ
بجدِّهِ أنبياءُ الله قدْ خُتموا

ومِنْ أبياته المُقتبَسة قوله[4]:

الفارسِ البطلِ ابنِ الفارسِ البطلِ ابـ
ـنِ الفارسِ البطل ابن الفارس البطلِ

وقد أخذه بلا شكٍّ مِنْ قول المتنبِّي:

(١) ديوان الحسن بن راشد الحِلِّيّ، ص٨٤.
(٢) وفيات الأعيان، ابن خلِّكان، ج٦، ص٩٥، في ترجمة الشاعر.
(٣) ديوان الحسن بن راشد الحِلِّيّ، ص٨٤.
(٤) المصدر نفسه، ص٨٦.

العـارضُ الهـتـنُ ابـن الـعـارضِ الهـتـنِ ابْـ

ـنِ الـعـارض الهـتـنِ ابـنِ الـعـارض الهتنِ

وقد تعـرَّض بيت المتنبِّي هـذا إلى انتقادات كثيرة، فقال عنه العكـبريّ: «قد عِيبَ لفظُ هطل على المتنبِّي؛ لأنَّه يُقال سحابٌ هاتِن، ولا يُقال هتن، ولكن جاء به قياسًا على هطـل، وهو مِنْ النوادر». وقال العكبريّ: «وقد عاب أيضًا قومٌ هذا البيت على المتنبِّي، وقالـوا: مِنْ العي تكرار اللفظ، قال: فسـمعت شـيخي أبا الفتح.. يقـول: إنْ كان هذا عيبًا، فحديث النبـيّ ﷺ أصلَّه، فقد قال صلوات الله عليه: وإنَّما تُكرَّر الألفاظ؛ لشرف الآباء»[1].

ويرى البحثُ أنَّ ممَّا اقتبَسَهُ ابنُ راشد أيضًا قوله[2]:

مـولًـى تـعـالى مـقـامًـا أنْ يحـيـطَ به

وصـفٌ وجـلَّ عـن الأشـبـاه والمُـثـلِ

فهو مقتبس في صورته وبعض ألفاظه مِنْ بيت أبي تمَّام في فتح عمورية:

فـتـحُ الـفـتـوحِ تـعـالى أنْ يُحـيـطَ به

نَـظْـمٌ مـن الـشـعـرِ أو نَـثـرٌ مـن الخُـطَـبِ

و قد ضمَّن في شعره شعرَ بعض الشعراء، ففي قولِه[3]:

أوْ لا فَـسَـلْ عـنهُـمُ الـذِّكـرَ الحكـيـمَ تَجِـدْ

(في طلعَةِ الشمسِ ما يُغنيكَ عن زحلِ)

(١) ديـوان أبـي الطيِّـب بـشرح أبـي البقـاء العكـبريّ، عبـد الله بـن الحسـين العكبـري، ص١٥٤٢.

(٢) ديوان الحسن بن راشد الحِلِّيّ، ص٨٨.

(٣) المصدر نفسه، ص٩٠.

نجده قد ضمَّنَ العجزَ مِنْ قول المتنبِّي[1]:

خُذ ما تَراهُ ودَعْ شَيئًا سَمعتَ بهِ
في طلعة البدرِ ما يُغنيك عن زُحلِ

وضَمَّن بيتًا كاملًا قبله في قوله:

لقدْ وجدتَ مَجالَ القولِ ذا سعةٍ
فإنْ وجدتَ لِسانًا قائلًا فَقُلِ

وهو مأخوذٌ مِنْ قول المتنبِّي:

وقدْ وجدتَ مجالَ القولِ ذا سَعَةٍ
فإنْ وجدتَ لِسانًا قائلًا فَقُلِ

وقال ابن راشد مِنْ قصيدة يمدح فيها الامام المهدي عليه السلام[2]:

كشمسٍ تعالتْ عن أكفٍّ لوامِسِ
(وأين مِن الشمسِ الأكفُّ اللوامِسُ)

وقد أخذ عجزه مِنْ بيت الشريف الرضيّ، وهو يقول[3]:

تمنَّى رجالٌ نيلها وهي شامس
وأينَ مِن الشمس الأكفِّ اللوامسُ

الجناس:

مِنْ المحسِّنات البديعيَّة التي وظَّفها في شعره، هو الجناس التامّ، كما في قوله[4]:

(١) ديوان أبي الطيِّب المتنبِّي، ص٣٣٠.
(٢) ديوان الحسن بن راشد الحِلِّيّ، ص٤٩.
(٣) ديوان الشريف الرضيّ، ج١، ص٥٦٧.
(٤) ديوان الحسن بن راشد الحِلِّيّ، ص٨٧.

والــــرأسُ أمــسـى سـنـانٌ وهــوَ يحـمِـلـهُ
عـلى سِـنـانٍ أصــمِّ الـكـعـبِ مـعـتـدلِ

فأراد بـ(سـنان) الأوَّل هو أحد قاتلي الحسـين، و(سـنان) الثانية هـو الرمح، فهذا جناس تام.

ومِنْ الجناس التامِّ أيضا قوله[1]:

متى ظُـلَـم الـظُـلْـمِ الـكـثـيـفـةِ تَنجلِي
ويـبـسُـمُ دَهْــرِي بـعـدَ إذْ هـو عـابِـسُ

حصل الجناس التامّ بين (ظُلم)، أو (الظُّلْم) في معنيَين مختلفَين.

واستَخدَم الجناس الناقص في قوله[2]:

غـريـرةُ سِـــــرْبٍ أم عَـزيـزةُ مـعـشر
غـــزيـــرةُ حُـــسْـــنٍ لـلـقـلـوب تخـالُـس

فالجناس حاصل في غزيرة بتناقل النقاط بين الأحرف.

الطباق، ومنه[3]:

بـاعَـوا بـدار الـفَـنَـا دارَ الـبَـقَـا، وشـدُّوا
نـــارَ الـلـظـى بـنـعـيـمٍ غَـــيْرِ مُـنـتَـقـلِ

الصورة الفنيَّة في شعره:

لقد أبدعَ الشـاعر في بعض الصور الشـعريَّة، وتجلَّى ذلك كثيرًا في رسـم ما دار في

(١) ديوان الحسن بن راشد الحِلِّيّ، ص٦٧.
(٢) المصدر نفسه، ص٤٩.
(٣) المصدر نفسه، ص٨٦.

معركة الطفِّ، وممَّا قال في ذلك مِنْ قصيدته السينيَّة:

فاضْحَوا بيومِ الطفِّ صرعى لحومُهمْ
تمزِّقُها طَلْسُ الذِّئاب اللَّغاوسُ[1]

فهو يصوِّرُ شهداءَ معركة الطَّفِّ، وقد تُرِكوا في ساحة الميْدان قتلى، على حين أضحتْ الذئابُ تمزِّق أجسادَهم.

ولكي يضفي على مَشهد الطفِّ هولَ المصيبة، وسمةَ الوحشية للأعداء، وخذلانَ الأمَّة وعجزها أمام الطغاة المتجبِّرين، فقدْ صوَّر حالَ الشهداء وأجسادهم التي قد طال الوقت، ولم تُنتَشل مِنْ أرضٍ تحيطُ بها الوحوشُ مِنْ كُلِّ صوب، بقيتْ بلا غسل ولا أكفان، واستعارَ لهذا المعنى الرياحَ لتكونَ بديلًا عمَّن ينسجُ الأكفان، كما استعار الدَّم ليكون بديلًا عن الماء الذي يُغسَّلُ فيه الموَتى، ولهذا المعنى يقول[2]:

وأكفانُهم نَسْجُ الرِّياح، وغُسْلُهمْ
مِنْ الدَّم ما مجَّتْ نُحورٌ قوالسُ

وفي بيتٍ آخر مِنْ القصيدة نفسها، يصف عظَمة الشجاعة التي تحلَّى بها الإمام الحسين عليه السلام، بقوله[3]:

وكرَّ ففرُّوا مُجفلينَ كأنَّه
هزبرٌ هصورٌ، والإعادي عمارسُ

أنَّه يشبِّه الامام الحسين بالأسد الذي يكسرُ فريسته كسرًا، ويصوِّر حالة الأعداء وهم يفرُّون مِنْ أمامه مذعورين، وقد كانوا رجالًا عُرفوا بالشدَّة والشراسة.

(١) ديوان الحسن بن راشد الحِلِّيّ، ص٦٣. اللغاوس: الذئابُ الشرسة.
(٢) المصدر السابق، ص٦٣. قوالس، جمع قالس: القاذف.
(٣) المصدر نفسه. عمارس، مفرده عمروس: القويُّ الشديد.

وفي صورة أُخرى مِنْ صوره الإبداعيَّة التي تكشف ما للشاعر مِنْ سعةٍ في الخيال، إذ يقول:

كـــأنَّ غـــرَّتَـــه مِـــنْ تحـــت طـــرَّتـه
صُـبْـحٌ تـغـشَّـاه لـيـلُ الـفـاحـمِ الـرَّجِـلِ[1]

أنَّه يرسـم صورة الليلِ المُظلم، والذي اشـتدَّ ديجورُه واسـتدام، وقـد برزَ في غور ذلـك الظـلام وجهُ الإمام الأبيض المتلألئ، ولَمْ تحدُّ حلَكة الظـلام نفاذَ ذلك البريق مِنْ خلالـه. وهي صورة إبداعيَّة تجسِّـدُ محوَرَين متضادَّين، الأوَّل تَمَثَّلَ بالحسـين الذي عبَّر عنه بالصُّبح، والآخرُ الطغاة، وقد أسدى عليهم صفة الليلِ والظلامِ المنتشر؛ دلالةً على الظُّلْم العظيم الذي وقع على الإمام الحسين عليه السلام.

النهج التعليميّ في شعره:

كـما هو معهودٌ لأيِّ شـاعر يريدُ مخاطبة العقل في مسـائلَ علميَّـة أو فقهيَّة، فلا بُدَّ أنْ يسـلك منهجه التعليميّ لذِكر تلك المسـائل وشرحها وتفصيلها، فالشعرُ أحفظُ مِنْ النثر، وأسـهلُ طريقًا لحفظ تلك العلوم وتداولها بين الدَّارِسـين، ولهذا نظمَ ابن راشـد أُرجوزتـه الجمانة البهيَّة في نظم الألفيَّة، وقد أشـار مِنْ بين أبياتهـا إلى الغَرض مِنْ نهجه هذا قائلا[2]:

لـكـنَّـهـا مـعَ اخـتـصـارِ لَـفـظِـهـا
قَـدْ لا يَـقـومُ الُمـبـتـدي بـحِـفـظِـهَـا
لـكـونِـهـا مـنـثـورةَ الألـفـاظِ
والـنـثـرُ مُـسـتـعـصٍ عـلى الحـفَّـاظِ

(١) ديوان الحسن بن راشد الحِلِّيّ، ص٧٣. الفاحم: الأسود.
(٢) المصدر نفسه، ص٩٤.

إنَّ أُرجوزة الجمانة البهيَّة نَظْمٌ لالفيَّةِ الشهيد الأوَّل في العلوم الفقهيَّة، نظمها سنة ٨٢٥هـ، وعدد أبياتها ٦٥٤ بيتًا، والظاهر أنَّ جهده هذا كان مواكبةً لأستاذهِ السيوريّ، الذي اهتمَّ بشرح الألفيَّة، فجاء تلميذه لينظمها شعرًا.

وقد خَصَّ في أبياتٍ لهُ الشهيدَ الأوَّل مُحَمَّد بنِ مَكِّي العاملِيِّ (ت٧٨٦هـ)، قائلا[١]:

نادرةِ العصرِ إمامِ الأمَّه
المقتَفي طرائقَ الأئمِّه
خلاصةِ الأكابرِ الأعاظمِ
أستاذِ كُلِّ عالمٍ في العالَمِ

ومِنْ جملة المسائل الفقهيَّة التي تناولها في أُرجوزته، هي مسألة تقليد الأعلم، وقسَّم الناس صنفَين: إمَّا مُجتَهِدٌ أو مُقلِّدٌ، ومَنْ ثبُتَ بالحجَّةِ أنَّه مجتهدٌ، وجبَ على الآخر المُكلَّف أنْ يقلِّدهُ؛ لأنَّ تقليدَ أهلِ العلمِ والمعرفةِ فَرْضٌ برأيه، ولهذا المعنى قالَ[٢]:

وفَرضٌ مَنْ بالاجتهادِ اتَّصفا
الآخذُ بالحجَّةِ فيما كُلِّفا
وكلُّ مَنْ ليس بهاتيكَ الصِّفهْ
فَفَرضُهُ تقليدُ أهلِ المعرِفهْ

وفي بيتٍ آخرَ يذكر وجوبَ الصلاة، قائلا[٣]:

والصلواتُ واجباتٌ وَسُنَنْ
وبحثُنا في الواجباتِ فَاعْلَمَنْ

(١) ديوان الحسن بن راشد الحِلِّيّ، ص٩٤.
(٢) المصدر نفسه، ص٩٨.
(٣) المصدر نفسه، ص٩٨.

ومِنْ جملة ما تَحدَّثَ به عن المسائلِ الفقهيَّة، هو تحريمُ المُسكِراتِ، ووجوب إزالتها بقولهِ[1]:

والمسكراتُ كلُّها أنجاسُ
وما لَهُ بحُكمها قياسُ
وهذهِ واجبةُ الإزالهْ
بالمُطلق الطاهِرِ لا محالهْ

(١) ديوان الحسن بن راشد الحِلِّيّ، ص١١٢.

الخاتمة

إنَّ هـذه الدراسـةَ المتضمِّنةَ لسـيرةِ (تـاج الدين بن راشـد الحِلِّيّ) وشِـعره، ترمي إلى الكشـفِ عـن صفحاتٍ مهمَّةٍ من تأريخٍ مـشرقٍ، لمْ يَحظَ من قَبْلُ باهتمامِ الدارسـينَ والباحثـينَ في زمـنٍ ومدينـةٍ بدتْ عليهـا مَعالِمُ الخلْـقِ والإبداع، في وقـتٍ كانَ الجهلُ والاندثـارُ يُخيِّـمُ عـلى البـلاد، فانبرى مئـاتُ العلـماءِ مـن مدينـةِ الحِلَّةِ، وعـبر قرونٍ متتاليـةٍ، وقـد ظَهـرَ هـذا العـالمُ الجليلُ من بـينِ أسـماء أولئك العلـماءِ الذيـن امتنعوا عـن السـيْر في دَرْبِ الخنـوع واليـأسِ، والركـونِ إلى الاندثـارِ والاستسـلامِ لأعـداء العقيدة.

لـذا كانَ حـرصُ الباحـثِ في إبـرازِ صورةِ هـذا العالمِ بما حـواهُ تاريخُهُ من سـيرةِ الزاهديـن، وكتُبٍ ومصنَّفاتٍ وأراجيزَ وشـعرٍ يكشـفُ عـن عَلَمٍ بارزٍ وشـاعرٍ كبيرٍ لم ينقطعْ عن الاطِّلاع على الموروث الأدبيّ والفقهيّ في المراحل الزمنيَّةِ السـابقةِ، حتَّى بدا شـاعرًا مرموقًا وقد كلَّلَ شـعرَه بصورٍ موحيةٍ، وألفاظٍ جزلةٍ، و براعةِ أسلوبٍ، ونَفَسٍ طويـلٍ في نَظْمِ الشـعر، ومهما بلغـتْ هذه الدراسـةُ مِن جهدٍ في الاسـتقصاء والبحث والجمع والترتيب والاسـتقراء والتحليل، فهي نقطةٌ من بحـرٍ لا يفي بما نتطلَّعُ إليه مِن جمْعِ شـتاتِ علَمٍ غيَّبته أيادي الظلام الأثيمةِ، وقطْعُ الطريقِ أمامَ أعداء الأمَّةِ السـاعينَ إلى طَمْسِ تراثنا العقائديّ المجيد.

إنَّ مـا مررتُ به من صعوباتٍ بالغة، في مقدِّمتها بُخْـلُ المكتباتِ، وخُلوِّها من أيِّ مصـدرٍ أو مَرْجِعٍ أو بحثٍ يعينُني، يجعلُني أوصي- وأرجو اللهَ أنْ يهدي أربابَ العقولِ

والعقيدةِ- للسعي والبحثِ عن كنوزٍ اختفَتْ بسبب الهجمات الهمجيَّة المتتالية على تراثنا؛ فكلُّ دراسةٍ تَهدفُ إلى إحقاقِ الحقِّ و إزهاق الباطلِ هي ثورةٌ سلاحُها الإيمانُ ونتاجُها بلوغُ الحقيقة المنشودة.

المصادر والمراجع

١. أدب الطفِّ أو شعراء الحسين عليه السلام، السيِّد جواد شبَّر، بيروت، ٢٠٠١م.

٢. أعيان الشيعة، السيِّد محسن العامليّ، مطبعة الإنصاف، بيروت، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

٣. أمل الآمل، الحرُّ العاملي، مطبعة نمونة، قم، ١٤٠٤هـ.

٤. البابليَّات، محمَّد عليّ اليعقوبيّ، المطبعة الحيدريَّة، النجف الأشرف.

٥. تراجم الرجال، أحمد الحسينيّ، مكتبة المرعشيّ، مطبعة الصدر، قم، ١٤١٤هـ.

٦. دائرة المعارف الشيعيَّة، المجلَّد الثالث، دار المعارف، بيروت.

٧. ديوان أبي الطيِّب بشرح أبي البقاء العكبريّ، عبد الله بن الحسين العكبريّ، المحقِّق: إبراهيم الأبياريّ، عبد الحفيظ شلبي، دار النشر: مصطفى البابي الحلبيّ وأولاده، ط١، د.ت.

٨. ديوان الحسن بن راشد الحِلِّيّ، مركز العلَّامة الحِلِّيّ، ط١، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م، جمع وتحقيق ودراسة د. عبَّاس هاني الچرَّاخ.

٩. ديوان الشريف الرضيّ، الشريف أبو الحسن محمَّد بن الحسين الرضيّ، الناشر: دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

١٠. ديوان المتنبِّي، أبو الطيِّب أحمد بن الحسين المتنبِّي، الناشر: المطبعة العلميَّة، بيروت، ١٩٠٠م.

١١. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ محمَّد محسن آغا بزرك الطهرانيّ.

١٢. روضات الجنَّات في أحوال العلماء السادات، الميرزا محمَّد باقر الموسويّ، الناشر: الدار الإسلاميَّة، ط١، ١٩٩١م.

١٣. رياض العلماء، عبد الله بن عيسى الأفنديّ، تحقيق: السيِّد أحمد الحسينيّ، منشورات آية الله المرعشيّ النجفيّ، قم، ١٤٠١هـ.

١٤. شرح واجب الاعتقاد، جلال الدين عبد الله بن شرفشاه، طهران، الطبعة رقم ٦/ ١٥٤٤١، مكتبة المجمع الإسلاميّ.

١٥. شعراء الحِلَّة، عليّ الخاقانيّ، المطبعة الحيدريَّة، النجف الأشرف، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٢م.

١٦. طبقات أعلام الشيعة (الضياء اللامع في القرن التاسع)، محمَّد محسن الشهير بآغا برزك الطهرانيّ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٧. الطليعة من شعراء الشيعة، الشيخ محمَّد طاهر السماويّ، تحقيق: كامل سلمان الجبوريّ، دار المؤرِّخ العربيّ، بيروت، ١٤٢٤هـ.

١٨. فهر ستواره دست نوست دنا، فهرستكان نسخة خطي ايران فنخا.

١٩. الفوائد الطريفة، ميرزا عبدالله الأفنديّ الأصفهانيّ، تحقيق: السيِّد مهدي الرجائيّ، مكتب آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، قم، ١٤٢٧هـ.

٢٠. مجلَّة المحقِّق، العدد٥، ٢٠١٨م.

٢١. معجم مؤرِّخي الشيعة، صائب عبد الحميد، مركز الغدير للدراسات الإسلاميَّة، قم، ١٤٢٤هـ.

٢٢. موسوعة طبقات الشعراء، مؤسَّسة الإمام الصادق عليه السلام، ناظر جعفر السبحانيّ التبريزيّ.